

عنوان البحث

**التربية الجغرافية والتربية البيئية:
جوانب التلاقي والتكامل لخدمة رهانات التنمية المستدامة**

يوسف اللحياني¹

¹ طالب باحث بسلك الدكتوراه، كلية علوم التربية . جامعة محمد الخامس . الرباط

الهاتف: 00212671907071

البريد الإلكتروني: yosflahyani@hotmail.com

تاريخ النشر: 2020/12/01م

تاريخ القبول: 2020/11/14م

المستخلص

نسعى من خلال هذه الدراسة بيان أهمية تكامل إسهامات التربية الجغرافية مع التربية البيئية في تعزيز الثقافة البيئية لدى الناشئة على اختلاف مستوياتها الدراسية، عبر تمكينها من القدرات والكفايات اللازمة للتعامل بفعالية مع المحيط البيئي تعاملًا يتسم بالرشد والعقلانية، وهذا مدخل من المداخل الممكنة والمهمة لمواجهة التحديات البيئية المطروحة وحماية الموارد الطبيعية من التدهور والاستنزاف سواء من لدن الفرد أو الجماعة، وقد تبين ان هناك علاقة وثيقة بين التربية الجغرافية والتربية البيئية إلى درجة تكامل أدوارهما في خلق الوعي لدى الأجيال الراهنة بأهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية والمبادرة طوعيا للمشاركة في اتخاذ القرارات التي تهتم مستقبلها الإيكولوجي، ومن ثم ضمان كسب رهانات التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: التربية الجغرافية، التربية البيئية، التنمية المستدامة.

RESEARCH ARTICLE

**GEOGRAPHICAL AND ENVIRONMENTAL EDUCATION:
CONVERGENCE AND INTEGRATION TO SERVE SUSTAINABLE
DEVELOPMENT****LAHYANI YOUSSEF¹**

¹ Doctoral Research Student, Faculty of Education Sciences, University of Mohammed V (Rabat)

Phone :00212671907071

Email :yosflahyani@hotmail.com

Accepted at 14/11/2020

Published at 01/12/2020

Abstract

In this study, we seek to demonstrate the integration of school geography's contributions with environmental education in promoting the environmental culture of learners. Our objective is to enable them have the necessary capacities and competencies to deal effectively and rationally with the environment. This is considered one of the possible one of the environmental challenges at hand and protect natural resources from degradation and depletion, both individually and in groups. It has been shown that voluntary and automatic initiative should be involved in decision-making that concerns its ecological future, and thus ensure that sustainable development is gained .

Key Words: Geography Education – Environmental Education – Sustainable Development.

مقدمة:

تساهم الجغرافيا المدرسية إلى جانب باقي العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى في التكوين الفكري والتربوي للمتعلمين في مختلف المستويات الدراسية، بالنظر إلى القيم التي تسعى إلى غرسها وترسيخها لدى الناشئة، لذلك صارت من المواد الهامة التي تحظى بمكانة متميزة ضمن المشاريع التربوية لكافة دول العالم، والتي تحرص على جعلها مادة أساسية حاملة لتلك القيم المعززة للإحساس بالانتماء وبالمواطنة الشاملة.

في هذا السياق برزت التربية الجغرافية كمفهوم يحيل على الدور التربوي الذي يضطلع به الفكر الجغرافي في تعزيز الوعي المجالي عموماً والبيئي خصوصاً، وهذا ما يجعلها ذات علاقة وثيقة بمفهوم التربية البيئية كفلسفة تربوية تراهن على التصدي للمشكلات البيئية عبر ترسيخ الوعي البيئي لدى الناشئة في جميع مراحل الحياة التعليمية النظامية وغير النظامية.

مشكلة الدراسة:

كيف يمكن للتربية الجغرافية أن تساهم بشكل موازي مع التربية البيئية في تعزيز الوعي البيئي لدى المتعلمين؟ وما طبيعة التكامل بينهما لخدمة الوعي البيئي الإنساني من أجل كسب رهانات التنمية المستدامة؟
أهمية الدراسة:

يواجه المحيط البيئي تحديات بيئية خطيرة وتحاول المدرسة أن تلعب دوراً محورياً في تعزيز الثقافة البيئية لدى المتعلمين من خلال المواد الدراسية في مقدمتها الجغرافيا، هذه الأخيرة تعد من المواد الحاملة لقيم وغايات السياسة التعليمية للدولة المغربية، لذلك ما لبثت تولي أهمية قصوى لإدماج كل القضايا التي تفرق المجتمع من بينها إشكالية استنزاف الموارد الطبيعية، لذلك تحاول هذه المقالة تبيان أثر تكامل التربية الجغرافية مع التربية البيئية في تعزيز الوعي بالقضايا المجالية والبيئية لدى المتعلمين في أفق كسب رهانات لتنمية المستدامة، وذلك انسجاماً مع الوظيفة المجتمعية والتربوية للجغرافيا.

أهداف الدراسة:

تستهدف هذه الدراسة الوصول إلى ما يلي:

. رصد إسهامات الجغرافيا المدرسية كمادة حاملة لخطاب التربية المجالية والتربية البيئية في إغناء الوعي البيئي لدى المتعلمين حتى يصبحوا مؤهلين وقادرين على مواجهة التحديات البيئية المطروحة داخل مجالهم.
. توضيح الفرص التي تتيحها الجغرافيا، كحقل معرفي يستوعب كل القضايا المجالية، في تزويد المتعلمين بالمعارف والاتجاهات والمهارات اللازمة للتعامل مع مكونات الوسط الطبيعي بعقلانية.

منهج الدراسة:

تستند دراستنا إلى منهج استكشافي تحليلي يروم الإجابة عن الإشكالية المطروحة، معتمدين على التحليل الوثائقي من أجل استخلاص كل المعطيات والمؤشرات ذات العلاقة بالموضوع.

حدود الدراسة:

تقف هذه الدراسة عند ما يلي:

. الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على تحليل مساهمات الجغرافيا المدرسية أو ما يسمى بالتربية الجغرافية

دون غيرها من المواد الدراسية الأخرى.

. تقتصر الدراسة أيضا على إبراز علاقة الجغرافيا بالتربية البيئية ومدى التكامل بينهما في إغناء الوعي البيئي لدى الناشئة.

أولا. التربية الجغرافية: نحو تعزيز الوعي بالقضايا المجالية والبيئية

1. التربية الجغرافية المدرسية والبعد المجالي

ما دامت الجغرافيا تعتبر "العلم الذي يدرس العلاقات بين الأقاليم الجغرافية والأنظمة الطبيعية والمجتمع وتأثيراتها المتبادلة داخل مجال معين"¹، فإن دراسة المجال تعتبر المحور المركزي للجغرافيا المدرسية ولكن في علاقاته وتفاعلاته مع جميع المكونات التي يستوعبها، علما أن المجال هنا يجد أصوله في المفاهيم التأسيسية للفكر الجغرافي وهي المشهد، البيئة، الإقليم، التباين المكاني، التوطن، التوزيع الجغرافي، وتهتم الجغرافيا كحقل معرفي بعدة مواضيع مجالية تشكل بنيانها المرصوص، وتحاول جاهدة البحث في "العلاقات القائمة بين أشكال المجال البشري (المرئية وغير المرئية) والوظائف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كما يدمج هذا التخصص في تحليلاته بعض الخصائص الجيوبئية (التضاريس، المناخ، علم الصخور، الغطاء النباتي) والتي بدونها يستحيل فهم العديد من الظواهر"²، غير ان دراسة المجال تقتضي الانطلاق من المحيط المحلي للمتعلم (المدرسة، الحي، الشارع) وصولا إلى الإقليم ثم العالم.

ومن هنا يحظى البعد الإقليمي للتربية الجغرافية بأهمية خاصة نظرا لحمولته الثقافية وما يلعبه من دور في تجاوز التوترات عبر تعزيز العلاقات بين المجموعات البشرية وخلق تضامن واتحاد فيما بينها، فالديناميات الاجتماعية غالبا ما تلقي بظلالها على تشكيل المجتمع بحكم تضارب المصالح واختلاف التوجهات والمرجعيات الإيديولوجية، لذلك فالتربية الجغرافية "تتحقق عبر تنمية الوعي الإقليمي أو المجالي من خلال دراسة الظواهر الجغرافية التي تربط المحلي بالكوني"³.

تهتم الجغرافيا أيضا، إلى جانب المجال كحامل للوقائع والأحداث الجغرافية، بدراسة العلاقة المجالية من خلال فهم وإدراك الروابط بين توزيع الظواهر الطبيعية والبشرية على الأرض، كما تدرس بنياتها وصيرورة تحولها، وبالتالي فإن تدريس الجغرافيا يجب أن يجيب عن إشكالية استعمال المجال من طرف مجموعة معينة في علاقتها مع حياة المجموعات البشرية الأخرى، فالأمر يتعلق إذن باكتشاف التباينات المجالية وتعزيز الانفتاح على العالم والتعرف على تنوع وتعدد طرق استغلال الأرض والعلاقات المحتملة بين خصائص ومميزات مختلف الأقاليم الجغرافية، فالمعرفة الجغرافية المدرسية هي معرفة أصيلة ومفيدة، لأنها تجعل العالم أكثر فهما على جميع المستويات.

2. أهمية التربية الجغرافية في ترسيخ الوعي المجالي والبيئي.

ننطلق من قولة بنشميل (Penchemel) التي يؤكد فيها "أن الامر لا يتعلق فقط بتعلم الجغرافيا بل

¹ Merenne-schoumaker Bernadette (1986): les trois dimensions de l'enseignement de la géographie; Revue de géographie de Lyon, vol. 61, n°2, P: 184 ; URL: https://www.persee.fr/doc/geoca_0035-113x_1986_num_61_2_4085

² Ibid ; p : 185

³ Juan-Luis Klein et Suzanne Laurin: «Introduction : L'éducation géographique » ; *L'éducation Géographique : Formation du Citoyen et Conscience Territoriale* ; Presse de de L'Université de Québec ; 2^{ème} édition ;2000 ; p : 7

باكتساب ثقافة جغرافية"، وأن الهدف من هذه التربية الجغرافية هو ضمان "ألا يشعر الناس بالاستياء داخل فضاءاتهم وبيئاتهم ومشاهدهم وأقاليمهم، وكذلك داخل مشاهد وأقاليم الحضارات الأخرى البعيدة عنهم، لأنهم سيعرفون أصولها وتطوراتها، وبعد ذلك سيكونون قادرين على التصرف فيها بعد فهمها، وتحويلها عن وعي ودراية"⁴، وبذلك يتضح أن مساهمة المعرفة الجغرافية في تربية النشء عملية استراتيجية عبر الممارسة التعليمية التعلمية داخل الفصول المدرسية.

في هذا الإطار نتحدث ميرين شوماخر عن أربع فوائد مهمة للجغرافيا المدرسية بالنسبة للمتعلمين نلخصها فيما يلي:

. مساعدة المتعلمين على التمتع أكثر والتنقل في محيط عيشهم مما يمنحهم الشعور بأنهم جزء منه، وتمكينهم من فهم تنظيم محيطهم، وإدراك التفاعلات والعلاقات بين الإنسان وبيئته، وهي علاقات تكتسي أما صبغة عمودية أو أفقية، تتطور مع مرور الزمن وفق منطق الدينامية المجالية، كل هذا يساهم في الوعي بتأثير الممارسات الفردية والجماعية على البيئة.

. انفتاح التلاميذ على أماكن خارجية عن محيطهم وذلك من خلال تعزيز الفضولية لديهم لاكتشاف التباين المجالي وتنوع طرق استغلال البيئة، لاسيما وأن أدوات البحث عن المعلومة الجغرافية أصبحت متاحة مع الثورة التكنولوجية الحالية، وبالتالي يجب على الجغرافيا أن تساهم في التحرر الاجتماعي والثقافي وامتلاك الرؤية النقدية لكل معرفة جاهزة ومفروضة.

. توضيح التحديات الكبرى والراهنة مجاليا: يتعزز هذا الاتجاه بدفع المتعلمين نحو تبني فكر نقدي لكل الوقائع والأحداث الجغرافية المرتبطة بالتحديات المطروحة أمامهم، وذلك من خلال محورين: الأول يتعلق بـ: "العيش معا" «vivre ensemble» كقضايا التنوع الثقافي، المساواة، الاختلاف... أما الثاني فيُهم المشاكل البيئية الراهنة كقضايا التغيرات المناخية، التصحر، التلوث، الماء، الطاقة... الخ.

. تطوير كفايات القراءة والكتابة التقليدية والرقمية الحديثة لدى المتعلمين: يرتبط هذا الأمر باكتساب لغة جغرافية أصيلة توسع قدرات المتعلمين على الفهم والتواصل جغرافيا مع العالم والتصرف فيه بطريقة مستنيرة، كما أن هذه الكفاية لا تتعلق فقط بالأدوات التقليدية من نصوص وخرائط وصور وتصاميم، بل أيضا بالوسائل الرقمية والتكنولوجية المتاحة"⁵.

يتضح بذلك ان التربية الجغرافية تسعى في جوهرها إلى تزويد المتعلمين بتربية مجالية وبيئية، تمكنهم من قراءة وتحليل الديناميات المجالية، ومعرفة تصرفات المجتمعات البشرية أينما حلت وارتحلت، وبالتالي إدراك كيفية تنظيم المجال وتغييره بطريقة عقلانية، وهذا ما يجعل من الجغرافيا مادة علمية للتفكير والتساؤل عوض الحفظ والتذكر، إضافة إلى العمل على تطوير القدرة على التفكير في القضايا الأكثر تعقيدا، لأن المنهج الجغرافي يستقي أسسه من جميع العلوم الاجتماعية والطبيعية.

⁴ Citer par Merenne-schoumaker Bernadette : Apports et finalité de la géographie dans une formation de base. Réflexions et propositions ; « Revue éducation et francophonie ; volume 47 :2 Automne 2019 » ; publiée par acelf ; pp : 19- 20 ; URL : <https://id.erudit.org/iderudit/1066445ar>

⁵ Merenne-Schoumaker Bernadette ; op cit ; pp : 13 - 18

3. مساهمة الجغرافية الطبيعية في ترسيخ الوعي البيئي:

تهتم الجغرافية الطبيعية بالتحليل المجالي للعناصر والعمليات الفيزيائية التي تشكل البيئة: المناخ، التضاريس، الماء، الغطاء النباتي، التربة، لكن ذلك لا يعني أنها لا تدرس الجانب المرتبط بتأثير النشاط البشري، بل بالعكس فاستحضار علاقة إنسان . بيئة ضرورية ومهمة، كما أن تعقيد المشاكل البيئية الراهنة يقتضي اعتماد رؤية شمولية ومركبة للأنظمة الطبيعية وللعلاقات السائدة بها.

يشكل فهم وإدراك الآليات والعمليات التي تتفاعل داخل أنظمة الأرض، مفتاحا حقيقيا لتعزيز الوعي البيئي لدى المتعلمين، كما من شأنه أن يوضح لهم بأن "مصيرهم على هذه الأرض يرتبط جزئيا بهم وبتصرفاتهم داخل بيئاتهم، فالجغرافيا الطبيعية تسمح بإدراك وقائع الحياة اليومية ومسبباتها وبأن تموقع هذه لأحداث ليس من محض الصدفة"⁶، كذلك فهي وسيلة لتحقيق الوعي المجتمعي من خلال الكشف عن هشاشة المنظومات البيئية على سطح الأرض والتفاعلات المتبادلة فيما بينها، ومعرفة تأثير الوسط الطبيعي على استخدام التربة، إضافة إلى تقديم تفسيرات لمختلف الوقائع الجغرافية محليا، جهويا وعالميا، وإدراك التحولات التي تعرفها مثل الكوارث الطبيعية، وهو ما سيعزز لديهم الشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية التي مفادها أن سلامة الكوكب تكمن في وعي مواطنيه والتفاعل معه بطريقة بناءة، وهذا ما تسعى إليه التربية الجغرافية.

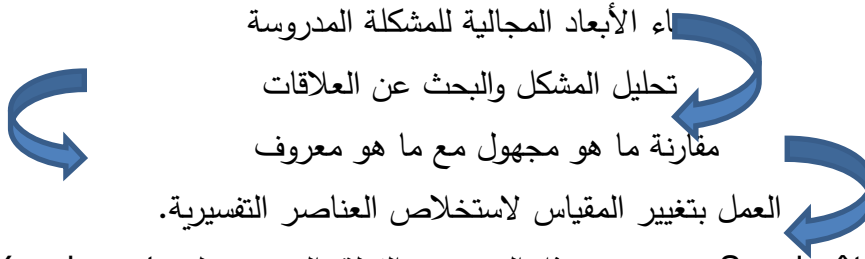
4. أبعاد التربية الجغرافية المدرسية:

مما لا شك فيه ان تدريس الجغرافيا يبني على ثلاث جوانب أساسية مرتبطة بشخصية المتعلم وهي: البعد المعرفي، البعد المهاري والبعد الوجداني، لذلك يفترض في المعرفة الجغرافية عموما أن تنصب في تكوين المتعلم على استحضار هذه الأبعاد بشكل مندمج يحقق التراكم المعرفي الذي يخدم بناء شخصيته بشكل متكامل: البعد المعرفي «savoir»: تتضمن المعرفة الجغرافية مصفوفة من المفاهيم والأحداث والوقائع، التي تعطي للفكر الجغرافي مكانته وأهميته في التكوين الفكري للمتعلم، وكلها ترتبط بالحامل «Support» الذي هو المجال علما أنه "مجال منتج من طرف الانسان عبر ثلاث عمليات: الاستقطاب، المسافة والتنظيم، ويعد هذا الأخير نتيجة بدوره لخمس عمليات بشرية وهي الاستيطان، تملك الأرض، المراقبة والتدبير، استخدام الأرض، شبكات التواصل"⁷، إن المعرفة الجغرافية تفضل دراسة المشاهد والتباينات المجالية والوظائف الشاملة للمجالات، وهذا ما يجعل منها وسيلة لفهم العالم في شموليته.

البعد المهاري «Savoir-faire»: يتعلق باستحضار التفكير والمنطق الجغرافي في معالجة الظواهر المجالية، وادماج المنهج العلمي القائم على التجربة والخبرة والانطلاق من التمثلات، وكذا التحديات المرتبطة بالواقع، وهذا المنطق الفكري ينساب من مرحلة الحدس إلى مرحلة التنفيذ والتطبيق مروراً بوضع الفرضيات وتفسيرها، والخطاطة الموالية توضح عمليات هذه الخطة التحليلية حسب شوماخر:

⁶ Mireille Bouchard et Étienne Govare: Une Vision Globale de Notre Environnement: Le Géosystème Planétaire ; « L'éducation Géographique : Formation du Citoyen et Conscience Territoriale » ; Presse de de L'Université de Québec ; 2^{ème} édition ;2000 ; p : 93.

⁷ Merenne- Schoumaker bernadette : op cit ; p :185.



. البعد الوجداني «Savoir-être»: ينسجم هذا البعد مع القولة المشهورة لـ Yve lacoste "معرفة تفكير المجال"، بمعنى أن المتعلم ملزم بأن يكون على وعي تام بالتباين الموجود بين مجالات العيش المختلفة، ومعرفة كيفية التصرف فيها بكل حكمة وعقلانية حتى لا يلحق الضرر بمواردها، كما يستهدف هذا الاتجاه أيضا إدراك المتعلم لمحدودية موارد الأرض، وبالتالي فهو مدعو للإقرار بالموافقة والرفض والإنصات والتقدير والتثمين. إن تحليل المجال ومقارنته بمنطق جغرافي رصين ومنهج علمي واضح، ومعرفة التصرف فيه، تشكل كلها الغاية الكبرى للتربية الجغرافية.

5 . النهج التطبيقي في الجغرافيا وأهميته في تعزيز الوعي البيئي والمجالى

تعيش الجغرافيا اليوم طفرة نوعية على مستوى المنهج، حيث اعتمدت مناهج تطبيقية لمعالجة كل الظواهر الجغرافية سواء المتعلقة بالبيئة أو التنمية وحتى التربوية، وهذا ما عزز من مكانة الفكر الجغرافي ووظيفته المجتمعية والتربوية لحل المشكلات التي تصادف البشر داخل محيط العيش.

5 . 1 السياق العام لبروز المنهج التطبيقي في حقل الجغرافيا

ظلت الجغرافيا طيلة عقود ينظر إليها كحقل موسوعي يقتصر على تجميع المعطيات الكمية والنظرية حول الظواهر الجغرافية، ولا ترقى إلى درجة التطبيق الميداني لحل المشكلات المجالية، لكن التطور الاستيمولوجي الذي عرفته في العقود الأخيرة جعلها تخرج من حالة الجمود والانغلاق إلى الانفتاح على الأساليب والأدوات التكنولوجية، وعموما يمكن تلخيص مراحل تطور الجغرافيا كما أشار إلى ذلك البرجاوي فيما يلي:

. مرحلة وصف الظواهر: خلالها اقتصر الجغرافيون على وصف الأرض وأقاليمها ومكوناتها بكل تفاصيلها وجزئياتها الدقيقة.

. مرحلة ظهور منهج التعليل والمقارنة: تميزت بالاتجاه نحو العمل التركيبي في العمل الجغرافي من خلال الربط بين الجغرافية الإقليمية والجغرافية الأصولية، وهو ما استدعى بناء نماذج تفسيرية للظواهر الجغرافية وتعليل نشأتها.

. مرحلة الدراسات الميدانية التطبيقية: برز هذا التوجه بعد منتصف القرن 20 نتيجة تراكم المعرفة الجغرافية والأدوات والأساليب الإحصائية والرياضية، إضافة إلى الثورة التكنولوجية والمعلوماتية، وهو ما وفر للجغرافيين أرضية علمية مكنتهم من القفز بالمعرفة الجغرافية نحو استكشاف المشكلات المجالية واقتراح الحلول المناسبة لها، فصارت للجغرافيا مكانة مرموقة في تحليل المشكلات الطبيعية والبيئية وحلها بطرق تطبيقية عملية.⁸

5 . 2 المنهج الجغرافي التطبيقي العملي: نحو توظيف ديداكتيكي فعال من أجل وعي بيئي مسؤول:

أشرنا سابقا إلى ان التحكم في المعرفة الجغرافية المدرسية يساهم في فهم العالم من أجل التصرف فيه بفعالية وعقلانية، وهذا يتوقف بطبيعة الحال على مدى استيعاب وفهم المتعلمين لتلك المعرفة، وأدوات العمل

⁸البرجاوي مولاي مصطفى: مرجع سابق، ص: 93 - 94

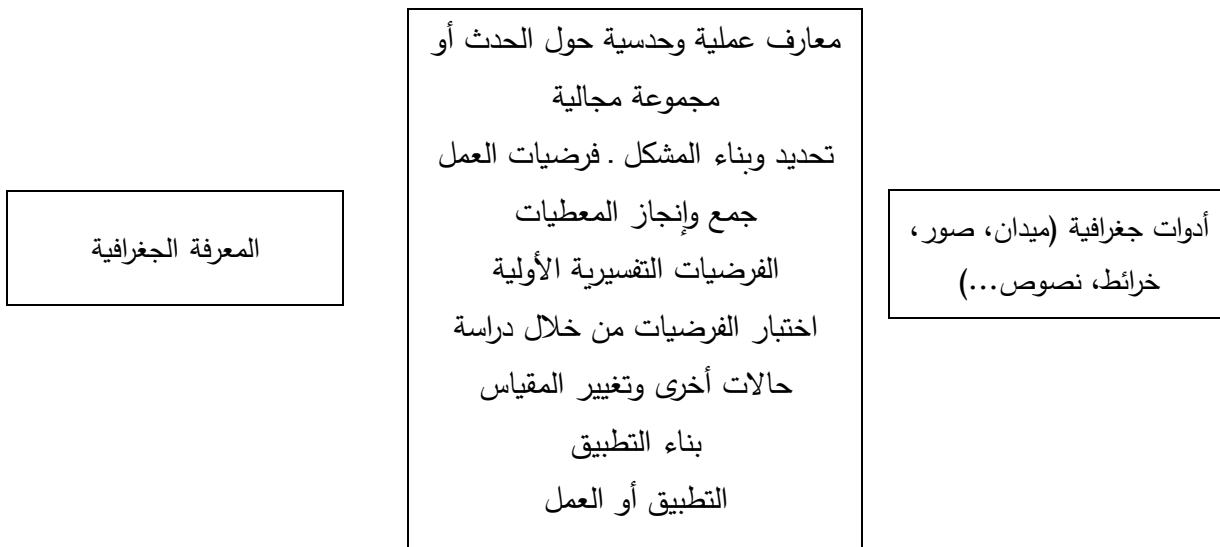
الكفيلة بتوظيفها في الميدان، ومدى قدرتهم على ابتداع الطرق والآليات الكفيلة بمواجهة مشكلات محيطهم البيئي، لذلك "يتفق الجغرافيون والديداكتيكيون على أن تدريس الجغرافيا الحالية، يجب أن يجيب عن مشكلة استعمال المجال من طرف مجتمع معين، وذلك في علاقة مع حياة المجتمعات الأخرى داخل مجالها، كما أن مفهوم المجال الجغرافي أصبح وسيلة للتفكير وليس مجرد مصطلح نتعلمه"⁹، فالمشكلة المجالية غالبا ما تهين الأرضية الخصبة للاشتغال، ويستلهم منها المتعلم تمثلاته الأولية حول الظاهرة الجغرافية المدروسة، كما "يمنح المشكل الجغرافي سياقاً يعطي معنى للتعليمات التي تستهدف الأبعاد الوجدانية والمعرفية، وهذا ما يعطي للجغرافيا الصبغة العلمية والبيداغوجية في نفس الوقت"¹⁰.

إن توظيف المنهج التطبيقي العملي في الجغرافيا الحديثة يقتضي من المتعلم أيضا " أن يتسلح بعدة معرفية جغرافية ومهارات تمكنه من المزج بين الجانب النظري والتطبيقي وبين التعلم داخل الفصل وخارجه"¹¹، وبذلك يتعزز أثر المعرفة بشكل وظيفي من خلال الممارسات السلوكية اليومية للمتعلم، وهذا يعني أن يتجه الفعل التعليمي بالدرجة الأولى نحو إعداد الفرد المتعلم لحياة منتجة وليس لمجرد تحصيل معارف وحقائق متفرقة، فالمعرفة لا تكتسب أهميتها إلا من خلال إمكانية استخدامها وتطبيقها في الحياة اليومية بصورة أفضل"¹²، ومن شأن تغيير الممارسة الديالكتيكية للجغرافيا، عبر الممارسة الفصلية من جانبها النظري إلى العمل الميداني التطبيقي، أن يعزز من مكانة وأهمية الجغرافيا المدرسية كمادة علمية ذات مكانة متميزة في حياة المتعلم، وتجعله يتطلع إلى التخصص فيها والتعمق في معرفتها خلال المرحلة الجامعية.

ويعد الفصل الدراسي أولى محطات التدريب على التفكير الجغرافي القائم على المقاربة التطبيقية، وفي هذا

الصدد تقترح ميرين شوماخر الخطاطة العملية الآتية:

خطاطة رقم 1: العمليات الفكرية للتفكير الجغرافي العملي حسب شوماخر



Mérenne schoumaker(1986),op cit ; p : 18.

المصدر:

⁹- Suzanne Laurin 2000 : La Relation Espace-Temps Dans La Formation à L'Univers Social ; « L'éducation Géographique : Formation du Citoyen et Conscience Territoriale » ; Presse de de L'Université de Québec ; 2^{ème} édition ; p : 17

¹⁰ Ibidem

¹¹ - مولاي مصطفى البرجاوي: مرجع سابق: ص: 96.

¹² - نفسه.

ومهما يكون، لا يمكننا أن نتستر على الصعوبات والتحديات، التي تعترض هذه المقاربة التطبيقية في الجغرافيا المدرسية سواء داخل الفصول أو خارجها، فبعضها يرتبط بالإرغامات المؤسسية (الحصص والامتحانات) وما تشكله من ضغط قوي على المدرس، وبعضها الآخر يتعلق بضعف الإمكانيات التقنية التي تيسر القيام بالخرجات الميدانية في أحسن الظروف، ورغم ذلك نقول بأن المقاربة التطبيقية لها فوائد كبرى على المتعلم لا سيما ما يرتبط بالجانب البيئي وتتمثل فيما يلي:

. معاينة المتعلم عن قرب لكل مكونات الوسط الطبيعي ومساعدته على نقل معرفته مما هو مجرد إلى ما هو ملموس.

. التعرف عن قرب عن طبيعة المشكلات البيئية وأليات حدوثها عبر الممارسة الميدانية، وهذا ما ينمي لديه الوعي لتجنب كل السلوكات الضارة بالبيئة.

. نقل معارفه ومهاراته وقيمه المكتسبة في العمل الميداني إلى بيئته الخاصة، واقتراحه حلولاً للمشكلات التي قد تصادفه بها.

. تنمية العمل التعاوني والمشاركة الفعالة في إعداد المشاريع المرتبطة بحماية البيئة ومواردها الطبيعية. فهم وإدراك أهمية المبادرة الفردية المؤسسة للعمل الجماعي، والاندماج في المحيط المحلي وعلاقاته المحتملة مع ما هو إقليمي أو جهوي أو عالمي، وهذا ما تسعى إليه أيضا التربية الجغرافية.

ثانيا: الأبعاد القيمة لكل من التربية الجغرافية والتربية البيئية وإشكالية الاستدامة

لا شك أن التربية الجغرافية والتربية البيئية مفهومان يحملان مجموعة من القيم الأخلاقية الإيجابية التي تروم بناء مواطن يمتلك حسا بيئيا مسؤولا، وبالتالي تحقيق مواطنة بيئية متعددة الأبعاد والمستويات، وهذا ما يعزز من نقطة التلاقي بينهما وهي الطبيعة فهي مرجعيتهما وغايتهما في نفس الوقت، لذلك يكون لزاما علينا البحث في العلاقة بين هذين المفهومين.

1. الجغرافيا المدرسية والتربية البيئية أية علاقة؟

من المؤكد ان الجغرافيا كمادة حاملة للخطاب الجغرافي المدرسي، لها وظيفة مجتمعية وتربوية مهمة في ترسيخ القيم التي ترتبط بالبعد المجالي بصفة عامة والبعد البيئي بصفة خاصة، وهنا يتعزز دورها في التعريف بالقضايا والمفاهيم ذات العلاقة بالبيئة والمشهد، من خلال إدراك المتعلم لكل الإشكالات البيئية التي قد تصادفه داخل محيطه المعيش.

تهتم الجغرافيا بكل المواضيع الطبيعية والبشرية على سطح الأرض، إلى جانب التفاعلات القائمة فيما بينهما، وذلك وفق منظور ديناميكي يؤكد الصبغة المتحركة للظواهر الجغرافية في الزمان والمكان، فجميع فروع الجغرافيا إذن تعمل على الإحاطة الشاملة بالأسس التي تقوم عليها العلاقة التكاملية بين الانسان وبيئته من جهة، والموضوع والمكان أو الاقليم من جهة ثانية.

ويعرف محمد فتوح التربية البيئية بأنها "تتعدى المفهوم الضيق للتحسيس بقضايا البيئة، فهي عملية أشمل وأكثر عمقا، أي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدرجات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الانسان وحضارته بمحيطه الحيوي والفيزيائي، والتدليل على حتمية المحافظة على الموارد البيئية وضرورة استغلالها الرشيد لصالح الأجيال الحالية، لكن دون حرمان حق الأجيال القادمة من التمتع ببيئة سليمة ومتوازنة"¹³.

انطلاقا من هذا التعريف نستطيع أن نؤكد أن الجغرافيا المدرسية تستوفي تغطية كل المهام التي تضطلع بها التربية البيئية من خلال " ربط وتحليل وتعليل وتقويم العلاقة بين الكائنات الحية وبيئتها على المستويين الموضوعي والإقليمي، العمل على بث الوعي البيئي لخلق الفهم الصحيح بعناصر البيئة المتداخلة، تنمية المهارات اللازمة لحل المشكلات البيئية والدعوة للعمل الجماعي الجاد لحماية البيئة وضمان استمرارها والمحافظة على التوازن بين الاعتبارات الاقتصادية والبيئية"¹⁴، كما تتوضح العلاقة الترابطية بين إسهامات تدريس الجغرافيا التي حددناها أعلاه حسب ميرين شوماخر والأهداف التي تسعى إليها التربية البيئية والمتمثلة في " إعطاء الانسان القدرة على فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة ومقدرة نتيجة التفاعل الدائم بين جوانبها الحياتية والفيزيائية والاجتماعية والثقافية، وتمتد الفرد بالوسائل والمفاهيم التي تعطيه القدرة على تفسير علاقة التعايش التي تربط بين هذه العناصر المختلفة في الزمان والمكان"¹⁵.

إضافة إلى ذلك نجد أبعادا مشتركة لكل من الجغرافيا المدرسية والتربية البيئية معرفيا، وجدانيا ومهاريا، والتي تصب في جوهرها نحو بناء شخصية متكاملة للمتعلم، تجعله قادرا على مواجهة جميع التحديات البيئية داخل بيئته، وبالتالي فالجغرافيا لها قدرة كبيرة على استيعاب كل المواضيع والمفاهيم المرتبطة بالتربية البيئية، وهو ما يؤكد البعد الشمولي للفكر الجغرافي، ولذلك يقول جاك ليفي في كتابه *Le tournant géographique ; penser* « *l'espace pour lire le monde* » بأن "الجغرافيا هي المادة الوحيدة التي يمكنها حماية الكوكب والبشرية"¹⁶، وهذا دليل على أن الجغرافيا أصبحت علما شاملا وقائما بذاته، ومنفتحا على كل التخصصات العلمية الأخرى، علاوة على ذلك تتميز الجغرافيا المعاصرة باستعمال مناهج عمل تجريبية وعملية، تساعد على النزول للميدان والتحقيق في كل المشكلات البيئية سواء على الصعيد المحلي او الجهوي او العالمي، والبحث في الحلول المناسبة لها بطرق علمية رصينة.

2. القيم البيئية المشتركة للتربية الجغرافية والتربية البيئية.

بالنظر إلى الفوائد الكبرى التي يمكن أن تقدمها التربية الجغرافية للمتعلمين، وإلى أهداف وغايات التربية البيئية، يمكن أن نستشف مجموعة من القيم البيئية المشتركة التي يتعين على المتعلم اكتسابها من خلال العملية التعليمية التعلمية، ولأهمية البعد القيمي أكدنا أيضا على شمولية وتكاملية الجغرافيا عموما سواء من حيث

¹³- محمد فتوح (1997): القضايا البيئية الكبرى دوليا ووطنيا ودور التربية البيئية في مواجهتها، السكان والبيئة بالمغرب، (شغال المائدة المستديرة الثانية

في مجال التربية السكانية التي نظمت بمشاركة الأساتذة الباحثين)، بكلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس السويسي، ص: 23.

¹⁴- أحمد بابكر أحمد عبد الله: التربية البيئية في الفكر والمنهج الجغرافي، ص: 296، مقال منشور على الرابط الآتي بتاريخ 20 - 8 - 2020.

<https://qspace.qu.edu.qa/handle/10576/9166>

¹⁵- نفسه، ص: 297.

¹⁶- Reynaud Alain. Jacques Lévy, *Le tournant géographique. Penser l'espace pour lire le monde*, 1999, coll.

Mappemonde. In: *Travaux de l'Institut Géographique de Reims*, vol. 27-28, n°107-108, 2001. Commerce et accessibilité.

pp. 123-126 ; p 126 ; https://www.persee.fr/doc/tigr_0048-7163_2001_num_27_107_1570_t1_0123_0000_1

موضوعها أو من حيث أهدافها القيمة لبناء شخصية المتعلم روحيا وثقافيا ومعرفيا ومهاريا... وهذا النسق القيمي مرغوب فيه بقوة داخل العمل التربوي من خلال مدخل التربية على القيم.

اتسعت الجغرافيا الراهنة لتضطلع بالبحث في كل الأحداث والوقائع المتعددة والمعقدة المرتبطة بالواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسكان، وأصبحت تطمح إلى تكوين متعلم يتفاعل مع قضايا مجتمعه وكوكبه، ولا شك أن التحديات البيئية التي يعرفها العالم اليوم تأتي في مقدمتها، لذلك أصبح الحديث عن المواطنة البيئية والإيكولوجية من بين الرهانات الكبرى للتربية المجالية التي تنشدها التربية الجغرافية والتربية البيئية على حد سواء. تعد القيم البيئية مفهوما شاسع الدلالة، فهناك من عرفها بكونها "الموقف الذي يتخذه الفرد تجاه بيئته من حيث استشعاره مشكلاتها أو عدم استشعاره، ومن حيث استعداده للمساهمة في حل هذه المشكلات وتطوير ظروف البيئة نحو الأفضل، أو عدم استعداده، وكذلك موقفه من استغلال الموارد الطبيعية في هذه البيئة استغلالا راشدا أو جائرا، وفق المعتقدات السائدة رفضا أو قبولا، إيجابا أو سلبا"¹⁷، في حين يرى أحمد موقنين بأنها "الأحكام التي يصدرها الفرد على مكونات البيئة الاجتماعية والإنسانية، وهي تعكس شخصية الفرد وتقويمه الداخلي للمواقف البيئية وهي نتاج اجتماعي تم استيعابه من البيئة الثقافية ويستخدمه الفرد للحكم على قضايا البيئة ومشكلاتها"¹⁸، وبالتالي فهذه القيم البيئية غالبا ما تكون وازعا أخلاقيا يمكن الفرد من اتخاذ مواقف واتجاهات إيجابية تجاه البيئة ومشكلاتها، وهذا ما يعطي معنى للتعلّيمات المكتسبة بالمدرسة، "الأمر الذي يجعل من الضروري ترسيخ التربية على القيم البيئية في المنظومة التعليمية والتأسيس لها علميا وعمليا وسلوكيا وتمثلها كهدف اجتماعي واقتصادي وأمني بالشراكة بين المؤسسة التربوية ومختلف الفاعلين السياسيين والاقتصاديين"¹⁹. وبالنظر إلى ما تسعى إليه التربية الجغرافية والتربية البيئية يمكننا تصنيف هذه القيم البيئية المشتركة كما ما يلي:

جدول 1: القيم البيئية المرغوبة من خلال التربية الجغرافية والتربية البيئية

المحافظة على التوازن البيئي.	الاعتزاز بالانتماء للبيئة (محيط العيش).
حماية الموارد الطبيعية بكل أصنافها.	احترام مقدرات البيئة الطبيعية الكونية.
الأمن البيئي.	قيمة الهوية المجالية بكل أبعادها.
الرعاية الصحية.	المشاركة الفعالة في تحسين البيئة.
الأمن النفسي.	التمكين البيئي.
المبادرة الفردية والجماعية في المشاريع البيئية.	النظافة والجمالية البيئية.
الأمن الغذائي ومحاربة التلوث.	احترام القوانين البيئية.
الحكامة البيئية.	المسؤولية الفردية والجماعية.

المصدر: مجهود شخصي

¹⁷- صبري الدمرداش 1988، التربية البيئية، النموذج والتنفيذ والتقويم، دار المعارف، القاهرة، ص، 362

¹⁸- أحمد موقنين: محاضرة القيم البيئية - الوعي البيئي، ملف الأرض والبيئة والفضاء، منتديات ستار تايمز، بتاريخ 20 - 04 - 2014،

<https://www.startimes.com/f.aspx?t=34196779>

¹⁹- مولاي مصطفى البرجاوي: تعليم وتعلم القيم في منهاج العلوم الاجتماعية: التربية على المواطنة والقيم البيئية نموذجا، مقال ضمن كتاب جماعي) إشكالات تنزيل القيم في المدرسة المغربية)، مطبعة لينة، الرباط، 2018، (ص ص، 109-139)، ص. 126.

تشكل مصفوفة القيم البيئية نسقا متكامل الأبعاد المعرفية الوجدانية والمهاراتية العملية، وهي بمثابة معايير يحتكم إليها المتعلم للتصرف في بيئته بإيجابية، لكن المسؤولية تبقى لمقاة على المدرس الذي يتعين عليه إعداد الخطط الديدانكتيكية والبيداغوجية المناسبة والفعالة لإيصال المعارف والقدرات والكفايات اللازمة، قصد ترسيخ هذه القيم في صفوف المتعلمين، وإرشادهم إلى طرق العمل التطبيقي والعملية لحل المشكلات البيئية.

3. الجغرافيا المدرسية: على خطى الاستدامة

بعدها أقرت الأمم المتحدة عشرية التربية من أجل التنمية المستدامة (2005. 2014)، عهدت إلى منظمة اليونسكو بإعداد مشروع برنامج عالمي للتنفيذ، هذا البرنامج شكل منطلقا للدول والحكومات من أجل تعزيز هذه التربية في برامجها ومخططاتها التربوية، كما بادرت معظم دول العالم من بينها المغرب إلى إعداد استراتيجيات وطنية للتنمية المستدامة، قصد تمكين الأجيال القادمة من ثقافة منظمة حول البيئة والتنمية المستدامة وجعلهم فاعلين داخل المجتمع.

إن تحقيق هذا الهدف يمر عبر مقاربات بيداغوجية بالوسط المدرسي وخارجه، وأيضا عبر الملتقيات العلمية الموجهة للتفكير في وضع وتعميم خطة حقيقية للتربية والتكوين في قضايا البيئة والتنمية المستدامة، ومن هذا المنطلق أصبحت الجغرافيا كمادة مدرسية مدعوة إلى المشاركة في التربية على التنمية المستدامة، وهي مجال جديد للتفكير والعمل، يمكن المدرسين من فتح تعليمهم على القضايا الأساسية لتنمية المجتمعات، والاستجابة لمطلب مجتمعي قوي، لكن المشكل الذي يطرح هو غياب معرفة علمية مسبقة حول التنمية المستدامة، لذلك يتعين على الجغرافيا البحث في المفاهيم والموضوعات ذات الصلة، علما أن هذه المعرفة لا ينبغي اختصارها في المكون الإيكولوجي، بل لا بد أن تستحضر أهدافها الأربعة (البيئة، الاقتصاد، المجتمع، الثقافة).

يبدو من المنطقي أن التنمية المستدامة تعتبر من القضايا المهمة لعلم الجغرافيا، لذلك ما فتئ الجغرافيون يعطونها أهمية كبرى في دراساتهم وأبحاثهم المجالية رغم أن معظم هذه الدراسات تركز على ثلاث مواضيع أساسية:

. الموارد الطبيعية: تدبير وتحسين هذه الموارد في الوسط الطبيعي الحيوي عبر مقارنة التدبير المندمج للمجالات الطبيعية.

. المخاطر والكوارث الطبيعية.

. موضوع يصعب تصنيفه ويرتبط بثنائية التنمية /المجال، خاصة عندما تتبنى الجغرافيا التنمية المستدامة عبر مدخل التعمير والتخطيط المجالي.²⁰

إن التمعن في اهتمامات الجغرافيا ومفهوم التربية من أجل التنمية المستدامة يكشف بوضوح عن علاقة الارتباط القوي فيما بينهما، والحاجة الملحة لتبني توجه تربوي جديد، يتماشى مع ما خلفته الحداثة من مشكلات مجالية وبيئية معقدة، لذلك تسعى الجغرافيا المدرسية إلى تكريس البعد التربوي المجالي والبيئي لدى المتعلمين، مادام الرهان الأكبر يكمن في اعتماد "التخطيط المجالي القائم على ثلاث معايير وهي: التقدم الاجتماعي، الفعالية

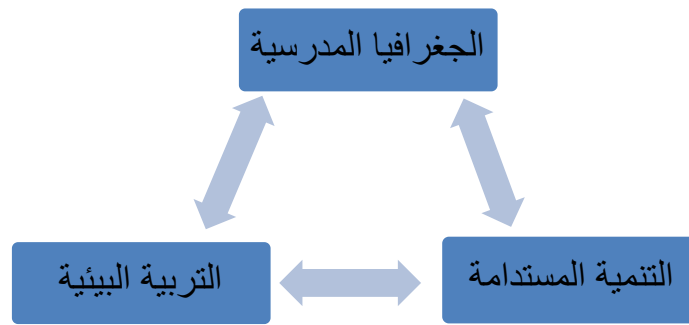
²⁰ Caroline frézel Leirning «2009»: Le développement durable et ses enjeux éducatifs. Acteurs, savoirs et stratégies territoriales, Thèse de Docteur en Géographie, Université Lumière - Lyon II, p : 263. <https://tel.archives-ouvertes.fr/tel-00449803>

الاقتصادية واحترام البيئة²¹، كما أن اعتماد قراءة بيئية لمفهوم التنمية المستدامة يكشف عن مسايرة أعمال الجغرافيين لقضايا الاستدامة سواء بشكل صريح أو مضمّر، وهو ما يؤكد على حضور هذه القضايا في الوسط المدرسي خلال الوقت الراهن، وأصبحت كل المشاريع التربوية المدرسية تستحضر بشكل كبير أبعاد ورهانات الاستدامة، فلا غرو إذن أن تكون الجغرافيا من بين المواد المؤهلة لحمل هذا الخطاب وجعله في صلب انشغالاتها ومنهجها العملي.

4. الأبعاد العلائقية بين الجغرافيا المدرسية والتربية البيئية والتنمية المستدامة.

تتجلى أهمية الفكر الجغرافي في تمرير مفاهيم وقضايا التربية البيئية التي تخدم في جوهرها أبعاد التنمية المستدامة، باعتبارها مشروعاً تربوياً يدخل ضمن السياسات العمومية للدولة في الوقت الراهن، فالتنمية المستدامة وليدة الحداثة تتموضع في موقع وسط بين الوسط الطبيعي الحيوي والانسان والمجتمع، وبالتالي فهي من جهة تلتقي مع الجغرافيا كعلم وكمادة مدرسية ينصب اهتمامها على دراسة المجال وما يحتويه من تفاعلات طبيعية وبشرية، ومن جهة ثانية تلتقي مع التربية البيئية كوسيلة لترسيخ الوعي البيئي، وتزويد المتعلمين بثقافة بيئية تضمن الحفاظ على الموارد الطبيعية وإدارتها بشكل رشيد وعقلاني كشرط للتنمية المستدامة.

خطاظة 2: العلاقات المحتملة بين التربية الجغرافية والتربية البيئية والتنمية المستدامة



المصدر: مجهود شخصي

خلاصة:

نستطيع القول إن التربية الجغرافية حلقة من حلقات التكوين الفكري للمتعلم، تستهدف بناء شخصيته من جميع الجوانب معرفياً ووجدانياً ومهارياً، وإكسابه ثقافة مجالية تساهم في الإلمام بكل مكونات المحيط الفيزيائي وإدراك التفاعلات القائمة داخله، وكذا مختلف التحديات والمشكلات التي تواجهه محلياً وإقليمياً وعالمياً، ولن يتحقق هذا الأمر إلا عبر اعتماد نهج تربوي قائم على العمل الميداني والتطبيقي، وموازة مع ذلك يتعزز دور التربية البيئية في ترسيخ القيم البيئية الإيجابية الكفيلة بإرساء وعي وثقافة بيئية مهمة.

هذا الاقتران بين التربية الجغرافية والتربية البيئية يعد مدخلاً أساسياً لفهم آليات اشتغال المنظومات البيئية في مستوياتها المختلفة، وإدراك التفاعلات بين المكونات الطبيعية والمكونات البشرية مما يخول المتعلمين القدرات

²¹ - ididem

والكفايات المجالية اللازمة، لإدارة الشأن البيئي والعمل على حماية الموارد الطبيعية من أي ضرر أو تلف، وبالتالي ضمان التخطيط السليم للمشاريع التي تخدم قضايا التنمية المستدامة في أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية.

المراجع المعتمدة

- محمد فتوحى (1997): القضايا البيئية الكبرى دوليا ووطنيا ودور التربية البيئية في مواجهتها، السكان والبيئة بالمغرب، (أشغال المائدة المستديرة الثانية في مجال التربية السكانية التي نظمت بمشاركة الأساتذة الباحثين)، بكلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس السويسي، الرباط.
- صبري الدمرداش 1988، التربية البيئية، النموذج والتنفيذ والتقويم، دار المعارف، القاهرة.
- أحمد موقنين: محاضرة القيم البيئية - الوعي البيئي، ملف الأرض والبيئة والفضاء، منتديات ستار تايمز، بتاريخ 20 - 04 - 2014، <https://www.startimes.com/f.aspx?t=34196779>
- مولاي مصطفى البرجاوي: تعليم وتعلم القيم في منهاج العلوم الاجتماعية: التربية على المواطنة والقيم البيئية نموذجاً، مقال ضمن كتاب جماعي (إشكالات تنزيل القيم في المدرسة المغربية)، مطبعة لينة، الرباط، 2018، (ص ص، 109-139).
- أحمد بابكر أحمد عبد الله: التربية البيئية في الفكر والمنهج الجغرافي، ص: 296، مقال منشور على الرابط <https://qspace.qu.edu.qa/handle/10576/9166> . 20 - 8 - 2020.
- Caroline frézel Leirning «2009»: Le développement durable et ses enjeux éducatifs. Acteurs, savoirs et stratégies territoriales, Thèse de Docteur en Géographie, Université Lumière - Lyon II. <https://tel.archives-ouvertes.fr/tel-00449803>
- Juan-Luis Klein et Suzanne Laurin: «Introduction : L'éducation géographique»; *L'éducation Géographique : Formation du Citoyen et Conscience Territoriale*; Presse de de L'Université de Québec ; 2^{ème} édition ;2000.
- Merenne-schoumaker Bernadette (1986): les trois dimensions de l'enseignement de la géographie; *Revue de géographie de Lyon*, vol. 61, n°2, URL: https://www.persee.fr/doc/geoca_0035-113x_1986_num_61_2_4085
- Merenne-schoumaker Bernadette : Apports et finalité de la géographie dans une formation de base. *Réflexions et propositions* ; « *Revue éducation et francophonie* ; volume 47 :2 Automne 2019 » ; publiée par acelf; URL : <https://id.erudit.org/iderudit/1066445ar>
- Mireille Bouchard et Étienne Govare: Une Vision Globale de Notre Environnement: Le Géosystème Planétaire ; «*L'éducation Géographique: Formation du Citoyen et Conscience Territoriale*» ; ; Presse de de L'Université de Québec ; 2^{ème} édition ;2000.
- Reynaud Alain. Jacques Lévy, Le tournant géographique. Penser l'espace pour lire le monde, 1999,

coll. Mappemonde. In: Travaux de l'Institut Géographique de Reims, vol. 27-28, n°107-108, 2001.

Commerce et accessibilité.

https://www.persee.fr/doc/tigr_00487163_2001_num_27_107_1570_t1_0123_0000_1

- Suzanne Laurin 2000: La Relation Espace-Temps Dans La Formation à L'Univers Social ;
«L'éducation Géographique: Formation du Citoyen et Conscience Territoriale» ; Presse de de
L'Université de Québec ; 2^{ème} édition.